African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 4, Issue 3, 2025
Page No: 417-435
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index
Arab Impact factor 2024: 0.81 **SJIFactor 2024: 6.856** **ISI 2025: 1.191**

أهم المعثورات الأثرية في المدافن الملوكية الكوشية حالة دراسة (الكرو 17، نوري 1، البجراوية الغربية 19، 179)

أ. عبد الله النور عبد الله أبكر [1*]، د. حماد محمد حامدين [2]، د. عبد المنعم أحمد عبد الله [3]
[1] طالب دكتوراه، كلية الدراسات العليا، جامعة النيلين، السودان
[2] قسم الآثار، جامعة النيلين، السودان
[3] قسم الآثار، جامعة أفريقيا العالمية، السودان

The Most Important Archaeological Finds in the Royal Kushite Tombs: A Case Study of (El-Kurru 17, Nuri 1, Begrawiya West 19,179)

Abdullah Al-Nour Abdullah Abkar [1*], Dr. Hamad Mohammed Hamdeen [2], Dr. Abdel Moneim Ahmed Abdullah [3]
[1] PhD Student, College of Graduate Studies, University of Nilein, Sudan
[2] Department of Archaeology, University of Nilein, Sudan
[3] Department of Archaeology, International University of Africa, Sudan

[*]Corresponding author abdoo.900.aa@gmail.com [*]المؤلف المراسل
Received: June 17, 2025 Accepted: August 01, 2025 Published: August 11, 2025

الملخص
تهدف هذه الدراسة إلى تحليل المعثورات الأثرية في عدد من الأهرامات الملكية الكوشية (الكرو 17، نوري 1، البجراوية الغربية 19 و179) بهدف فهم دلالاتها الرمزية والدينية والاجتماعية. وتعتمد على إطار نظري مقارن يستند إلى مناهج تفسير المدافن في السودان القديم، مع التركيز على التنوع في الأثاث الجنائزي ومدى تعبيره عن المكانة الاجتماعية والثقافية للمدفونين. وتبرز الدراسة أهمية هذه اللقى بوصفها مصدرًا معرفيًا لفهم النظام الجنائزي والبنية الطبقية والهوية الثقافية لمملكة كوش في فترتيها النبتية والمروية.

الكلمات المفتاحية: الاهرامات، الكرو، البجراوية الغربية، نوري، المعثورات.

Abstract
This study investigates the archaeological assemblages from selected royal Kushite pyramids (Kurru 17, Nuri 1, and Western Begrawiya 19 and 179) to interpret their symbolic, religious, and social significance. Employing a comparative theoretical framework rooted in funerary archaeology, the research emphasizes the variability in burial assemblages and their reflection of the deceased's social and cultural status. The study underscores the role of these finds as critical sources for understanding the funerary system, social stratification, and cultural identity of the Kushite state during the Napatan and Meroitic periods.

Keywords: Pyramids, El-Kurru, Begrawiya West, Nuri, Artifacts.

المقدمة:

تمثل الأهرامات في السودان القديم، وخاصة في مواقع الكرو، نوري والبجراوية شاهداً ماثلاً على الحضارة الكوشية وعمقها التاريخي والثقافي. وقد كشفت التنقيبات الآثارية على مر العصور في هذه المواقع عن مجموعة مميزة من المعثورات الجنائزية والرمزية، التي تلقي الضوء على الطقوس والصلات الخارجية للملوك والملكات المدفونين فيها. وتشمل هذه المعثورات تماثيل الأوشبتي والمجوهرات والأواني الفخارية والنقوش الهيروغليفية والمروية، إضافة إلى العناصر المعمارية المميزة. وتعد دراسة هذه المواد الأثرية مفتاحاً مهما لفهم النظام الجنائزي والمعتقدات الدينية والهوية الثقافية للدولة الكوشية التي ازدهرت في وادي النيل الأوسط.

وتعتبر الموجودات التي يتم العثور عليها داخل المدفن جزءًا لا يتجزأ من الهيكل العظمي. وتضطلع المعثورات الاثارية بدور معرفي هام في استجلاء معلومات وفيرة عن حياة المجتمعات القديمة، ويعزى ذلك في المقام الأول إلى البيانات التي يمكن استخلاصها من دراسة هذه اللقى وتفسيرها، واستنتاج المعلومات التي تلقي الضوء على الجوانب العقائدية والثقافية والاقتصادية والسياسية والتقنية لتلك المجتمعات. علاوة على ذلك، تتيح اللقى الجنائزية فهمًا للنظم الاجتماعية والاقتصادية ومدى ترابط طبقاتها، وذلك بناءً على نوعية وكمية هذه اللقى .تتضمن هذه المعثورات أبعادًا ثقافية وعقائدية، وتتباين من موقع لآخر تبعًا للتطورات الثقافية والتقنية التي سادت البيئة المحيطة في ذلك العصر. وعلى الرغم من هذا التنوع والاختلاف، فإن الغاية الأساسية منها تتجسد في حماية المتوفى ومعاونته في رحلته إلى الحياة الأخرى (عباس :24:2024).

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة التعريف بالأهرامات المختارة ومحتوياتها وأهم المعثورات الأثرية فيها كذلك على التعرف على أوجه الشبه والاختلاف بين هذه المعثورات.

الإطار النظري للدراسة:

كان للنظريات والمناهج الآثارية دور في تفسير المدافن في السودان القديم وهي قضية تم مناقشتها بواسطة كل من صادق وعباس (2006م) ففي المدافن الكوشية تبنى رايزنر نظامًا زمنيًا تقريبيًا للعائلة الكوشية المالكة، معتمدًا على ترتيب الأهرامات وتواريخ الملوك المفترضين. بنى فرضيته على أن الأهرامات الأفضل للملوك الأقوياء، والأقل للذين جاء بعدهم أي أن أفضل المواقع كانت للأهرامات الأقدم، والأقل لتلك التي جاءت لاحقاً وقسم الأهرامات بناءً على معمارها، معتقدًا أن الملوك دُفنوا بالتتابع. بينما قسم قريفث المدافن في صنم أبو دوم حسب البناء الداخلي، مؤكدًا بقاء العناصر غير المصرية. وتعامل مع المقابر البسيطة، عكس رايزنر الذي اعتمد على البناء الفوقي. حيث يشير شكل المدفن للمكانة الاجتماعية، ويظهر التمايز الاجتماعي للمدفون، وهو الامر الذي دعا الي الاعتماد غالبًا على الأثاث الجنائزي لتحديد مكانة المدفون لاحقا في الفترة المروية. ولذلك تم اختير هذا الموضوع لأنه يساهم في القاء الضوء على اهمية المعثورات في الأهرامات موضوع الدراسة وفهمها وإظهار أوجه الشبه والاختلاف بينها.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في أنه من الموضوعات التي تساعد في تحليل المعثورات الأثرية المكتشفة في عدد من المدافن الملوكية الكوشية (الكرو 17، نوري 1، البجراوية الغربية رقم19 و179)، من أجل توضيح أهميتها وتحديد دلالاتها، وإبراز دورها ضمن السياق الديني والاقتصادي لمملكة كوش.

1- الكرو رقم Kur17 مدفن الملك (بيي)

في الجبانة الكرو تم اختيار مدفن الملك بيي وذلك للأسباب منها أن الجبانة تُعتبر أقدم جبانة ملكية كوشية، وهي موقع محوري لفهم تطور الهياكل الجنائزية في فترة نبتا. ولقد ادى النهب الشديد للحجارة في الفترات القديمة إلى بقاء آثار قليلة من الهياكل الأصلية، ولم يعثر على أي مدافن سليمة، رغم ذلك، وفرت الحفريات التي أجراها رايزنر والآثاريون الذين أتوا من بعده أدلة مادية هامة تقدم رؤى مهمة حول التسلسل

الزمني لفترات حكم الملوك الكوشيين. والعادات الجنائزية والقطع الأثرية. والتأريخ المقارن بين مقابر الفترة الكوشية.

يقع مدفن الملك بيي في جبانة الكرو الملكية، وهو يُمثل أول محاولة واضحة لتبني شكل الهرم الجنائزي من قبل ملوك كوش، مستلهماً تقاليد الدفن المصرية، مع الاحتفاظ ببعض الخصوصيات المحلية. يتكون المدفن من هرم صغير مبني من الحجر الرملي النوبي، تعلوه قمة مفقودة حالياً، ويُصاحب الهرم معبد جنائزي صغير في الواجهة الشرقية، إضافة إلى غرفة دفن تحت الأرض يقود إليها درج منحدر من الجهة الشرقية وهي سمة مميزة لمدافن الكرو (النور، 71-73-2025).

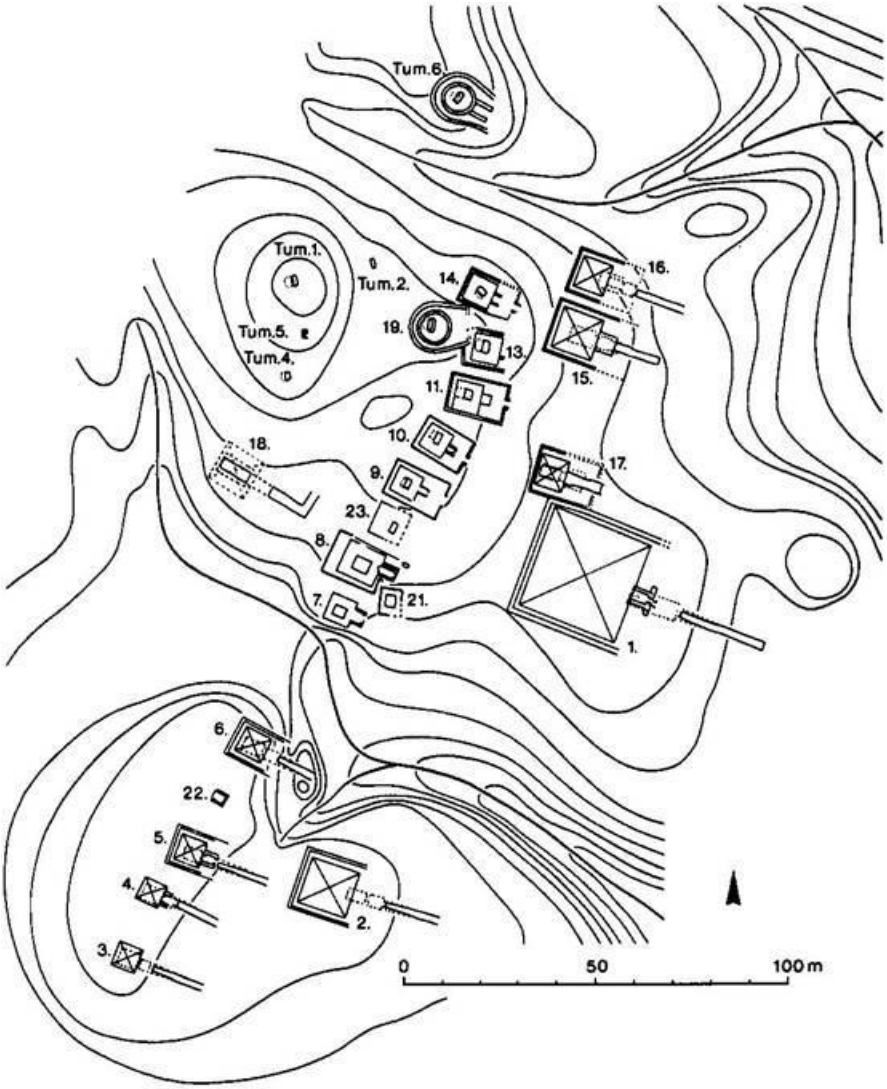

شكل (1) : يوضح جبانة الكرو (دنهام 254،1950).

وفقا لدراسة عبدالله (2025) تُمثل غالبية الأثاث الجنائزي في المجموعتين الأوائل لجبانة الكرو (المقابر الرُكامية والمقابر ذات الحُدوة) في أدوات الزينة خاصة المعدنية النفيسة كالذهب والفضة وغيرها من المعادن، بجانب بقايا كسر الفخار الأحمر. وقد احتوت المجموعتان الأخريان (المسطبة والهرم) على أثاثٍ جنائزي أكثر تطوُّراً حيث ظهرت عادة الدفن على العنقريب، بجانب استخدام التمائم مع الأثاث الجنائزي، وممارسة عادة التحنيط. وأثبتت الدراسة استمرارية وتغيُّر يعكس ممارسات محلية وتأثيرات خارجية تم تبنيها، ومن ثم تطوريها محلياً .كما نُلاحظ أنَّ هنالك تطوُّراً كبيراً في استخدام الأثاث الجنائزي في الفترة الكُوشية، حيث حدثت طفرة على المستوى الكمي والنوعي للأثاث الجنائزي.

أهم معثورات المدفن: ـ

أـ جرتان كانوبيتان مكتملتا الشكل صورة (رقم 1).

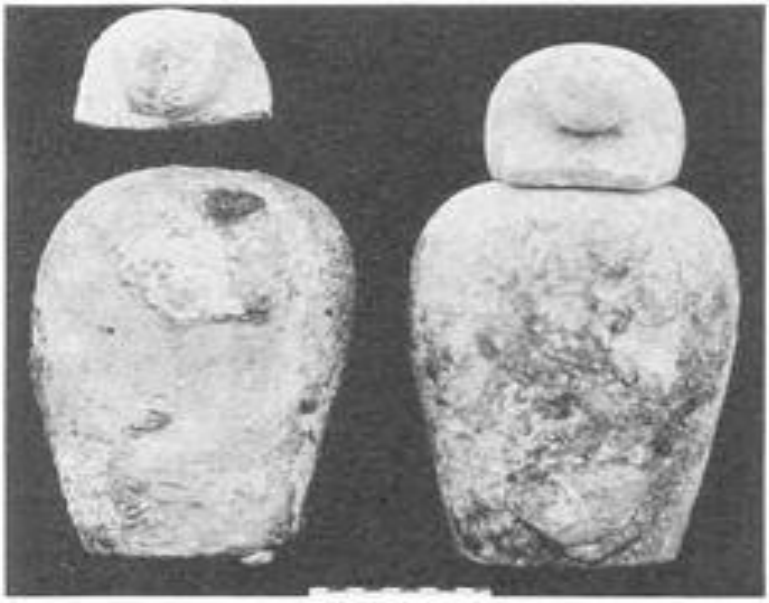

صورة (1) : جرتان كانوبيتان من الكرو 17 (دنهام، 1950، اللوحة 37)

ب ـ حامل قربان من البرونز، يتكون من قاعدة دائرية في الأسفل وطبق في الأعلى به أربعة مواعين الصور (رقم 2-4).

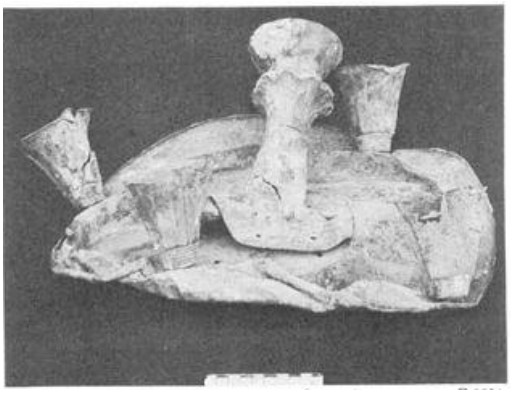

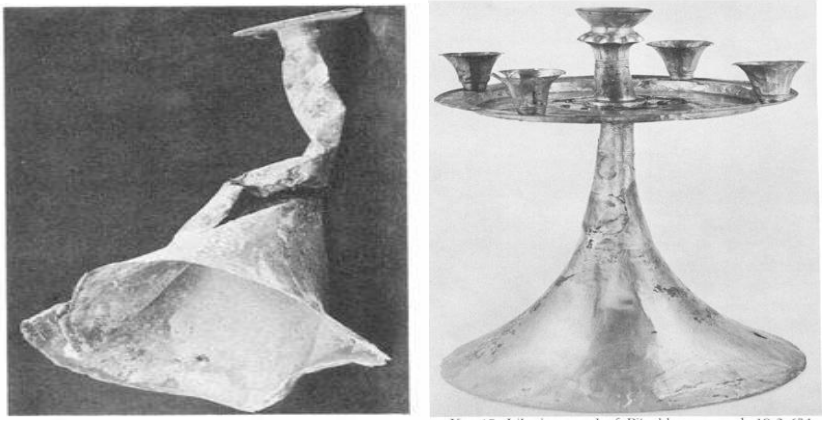

صورة (2-4): توضح حامل القربان قبل وبعد الترميم (المرجع السابق،1950، اللوحة 40).

ج- تماثيل الشوابتي أو المجيبات (المجيبين) الخاصة بالملك عثر عليها في نفس القبر 17 وعددها 19 تمثالا من القاشاني، بعضها مكتمل والبعض مكسور. صورة (رقم 5).

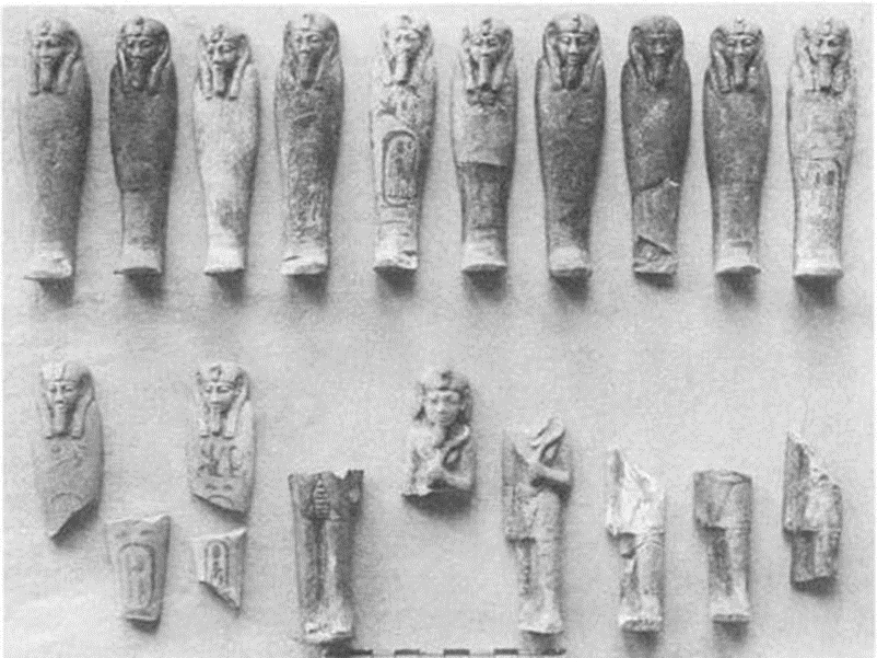

صورة (5): توضح تماثيل الشوابتي (المرجع السابق،1950، اللوحة 44).

د- ترصيع قشاني ولازورد صورة (رقم 6).

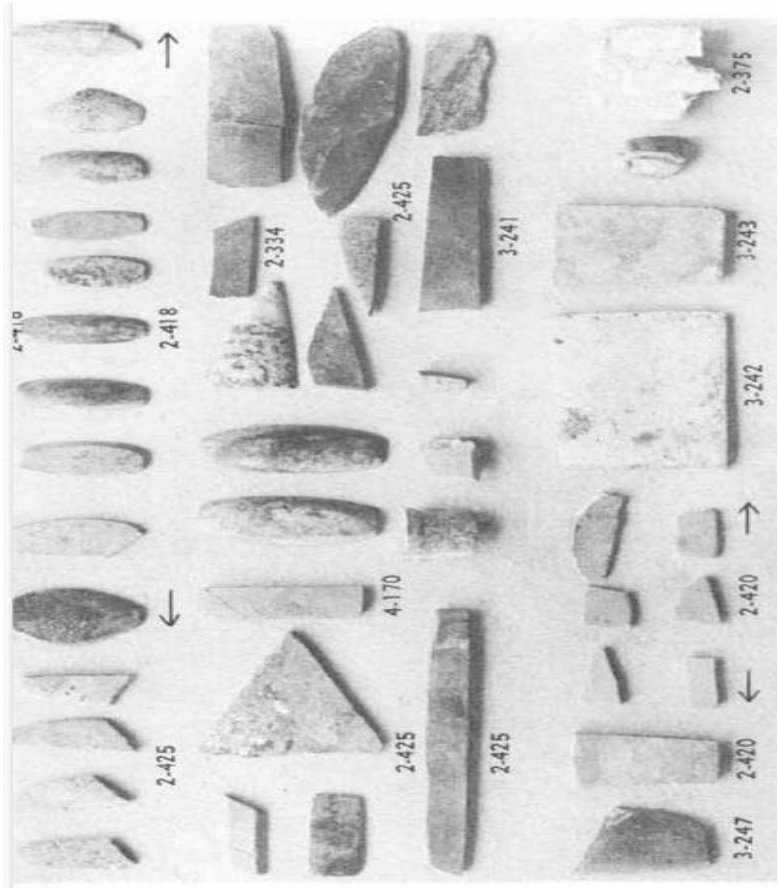

صورة (6): توضح معثورات من القاشاني واللازورد (المرجع السابق،1950، اللوحة 72).

2- الهرم نوري (1) Nur المدفن المرجح للملك تهارقو

الهرم رقم (1) في جبانة نوري هو أحد الأهرامات الكوشية الواقعة في الجبانة الملوكية في نوري الواقعة بدورها عند منحنى النيل بالقرب من الشـــلال الرابع، ويعتبر هذا الهرم واحدًا من أهم الأهرامات السـودانية القديمة (شـعيب،205،2023)، ويقع ضـمن مجموعة من الأهرامات الملوكية في منطقة نوري على الضـــفة الشـــرقية لنهر النيل بالقرب من جبل البركل (الجبل الطاهر، أو المقدس، أو النظيف)، وقد اختيرت نوري كموقع للدفن بســـبب امتلاء المكان في هضـــبة الكرو ولقربها من جبل البركل(دنهام، 1955،2) ، الذي يعتبر ذا مكانة رفيعة في الموروث السـوداني الكوشـي القديم وشـيد هذا الهرم يرجح أن يكون مقبرة للملك تهارقو أحد أهم الملوك الســـودانيين خلال الفترة النبتية وخلال تاريخ الســـودان القديم، ويتميز هذا الهرم بتصـميمه الفريد، حيث يجمع بين التقاليد السـودانية القديمة في بناء الأهرامات وعناصـر من العمارة الهرمية المصـــرية القديمة، وقد نقبه في أوائل القرن العشـــرين عالم الآثار الأمريكي الشـــهير جورج أندرو رايزنر ولا زالت الدراسات الآثارية حوله مستمرة، خاصـة أعمال جامعة أريزونا الأمريكية خلال الأعوام السابقة.

صورة (7): صورة جوية لجبانة نوري (عبد الماجد،2025).

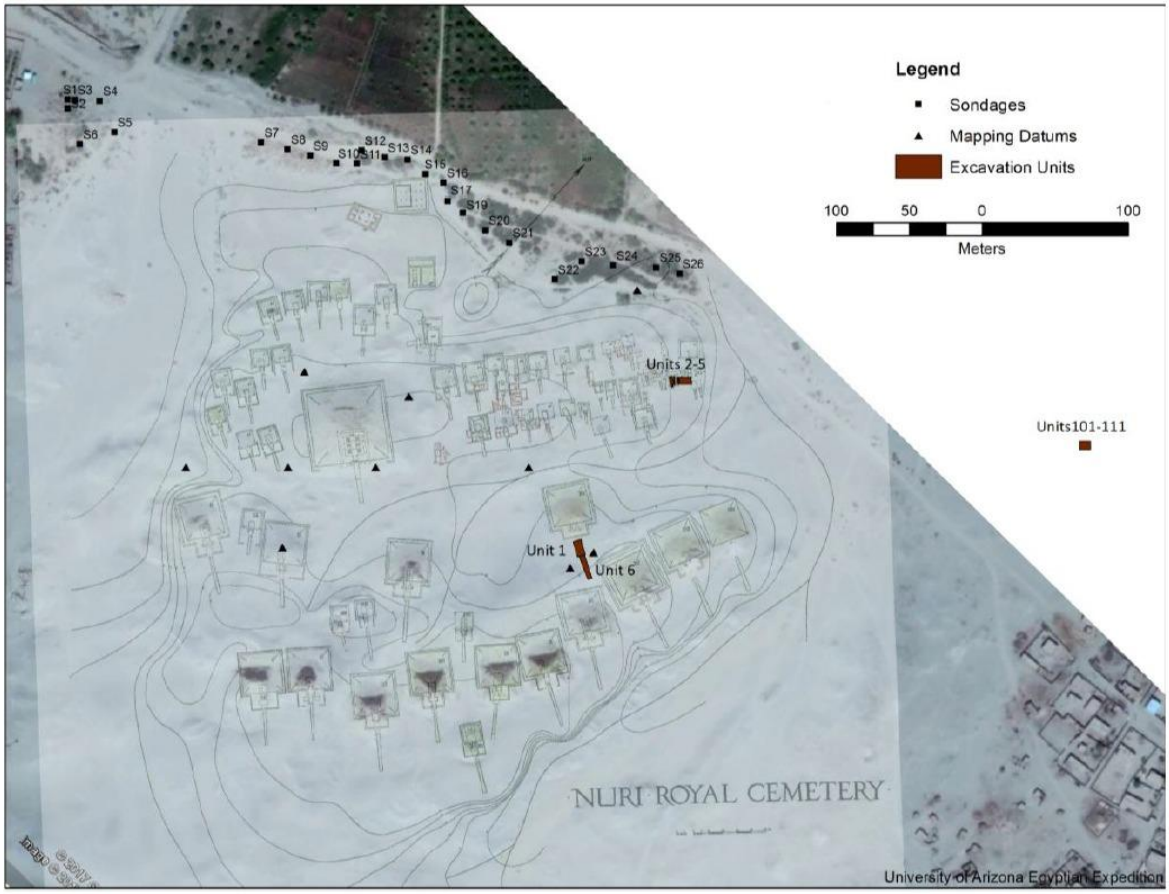

شكل (2): خارطة جبانة نوري عن (بعثة جامعة اريزونا،2018).

أهم معثورات المدفن: -

أ- جرار كانوبية من المرمر مع أغطيتها، وعلى الجرار بعض النقوش والزخارف بالخط الهيروغليفي المصري في سطر أفقي تقطعه ثلاثة أسطر رأسية صورة (رقم 8) الحسن 2020)) شكل (رقم 3).

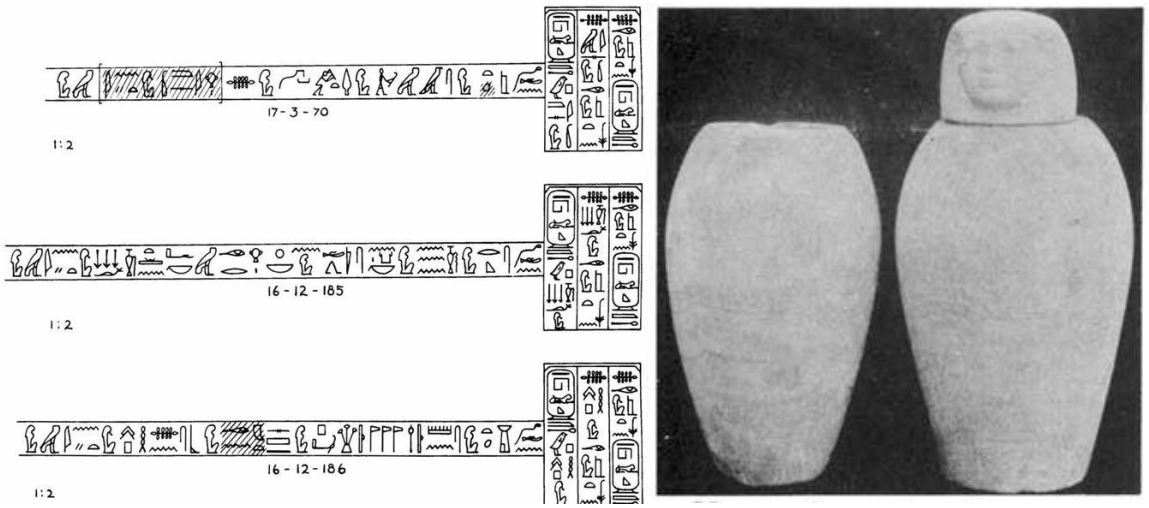

صورة (8): توضح الجرار الكانوبية. **شكل (3):** نصوص بالخط الهيروغليفي من الهرم رقم 1 في جبانة نوري (الحسن،223،2020)

ب- عدد من المصنوعات الخزفية، وقطع ذهبية متمثلة في بعض الأقراط وتمائم (الودجات، أو العين السليمة المعروفة في الحضارتين السودانية والمصرية القديمتين)، إضافة إلى المصنوعات البرونزية مثل المقابض والدبابيس وبعض المشابهات بالصناديق.

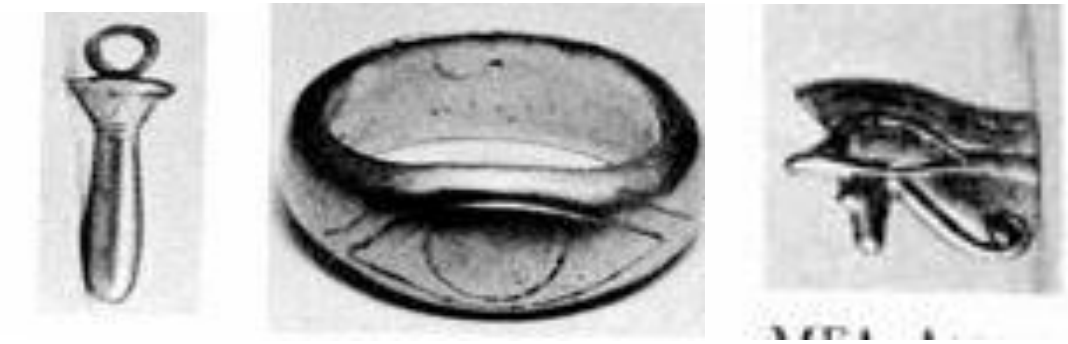

صورة (9-11): توضح دبوس وعين الودجات (المرجع السابق،224).

ج- مصنوعات من حجر الجرانيت الأسود والمرمر وجدت متناثرة في غرفة الدفن والممرات، إضافة لرؤوس الحراب الحديدية ومصنوعات برونزية أخرى صورة (رقم 12-13) (دنهام 1955).

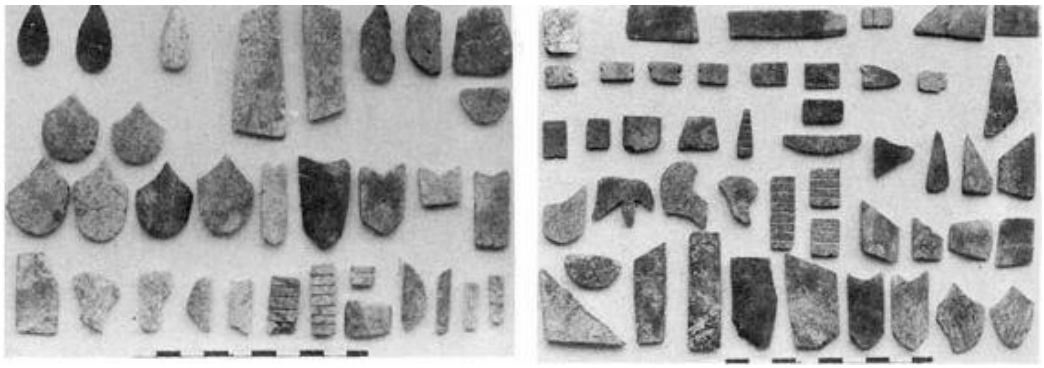

الصورتان (12-13): مصنوعات من الجرانيت نوري (Danham,1955,Plates- 4).

د- تماثيل الشوابتي (المجيبين) المصنوعة من الجرانيت الأبيض والأسود عثر منها على ما يقارب 1070 تمثالا موضوعة في صفوف حول الغرفة الرئيسية للهرم تختلف في ارتفاعاتها والمواد المصنوعة منها، ويحمل بعضها نقوشًا متشابهة بالخط الهيروغليفي المصري المقدس صورة (رقم 14) (مرجع سابق).

صورة (14): تماثيل الشوابتي الخاصة بتهارقو (المصدر السابق، Plates- 40).

3- الهرم بج غ 19 Beg. W. 19: -

تُعد جبانة البجراوية الغربية (المدافن الملكية الغربية بمروي) من أهم وأبرز المواقع الأثرية في السـودان، وتحديدًا في منطقة مروي الملكية عاصـمة مملكة كوش الثانية (نبتا–مروي)، والتي ازدهرت خلال الفترة الممتدة من القرن السـابع قبل الميلاد حتى القرن الرابع الميلادي. تقع المدافن الغربية غرب الجبانتين الجنوبية والشـمالية على بعد حوالي 500 متراً، وتُعرف بأنها مقر دفن طبقة النبلاء والأسـرة الملكية خلال فترة مروي وبعض الملوك غير المتوجين، وتضم عشرات الأهرامات الصغيرة والمتوسطة الحجم التي تعكس بوضوح النظام الاجتماعي الملكي، والمعمار الديني والفكري لمجتمع مروي المتطور.

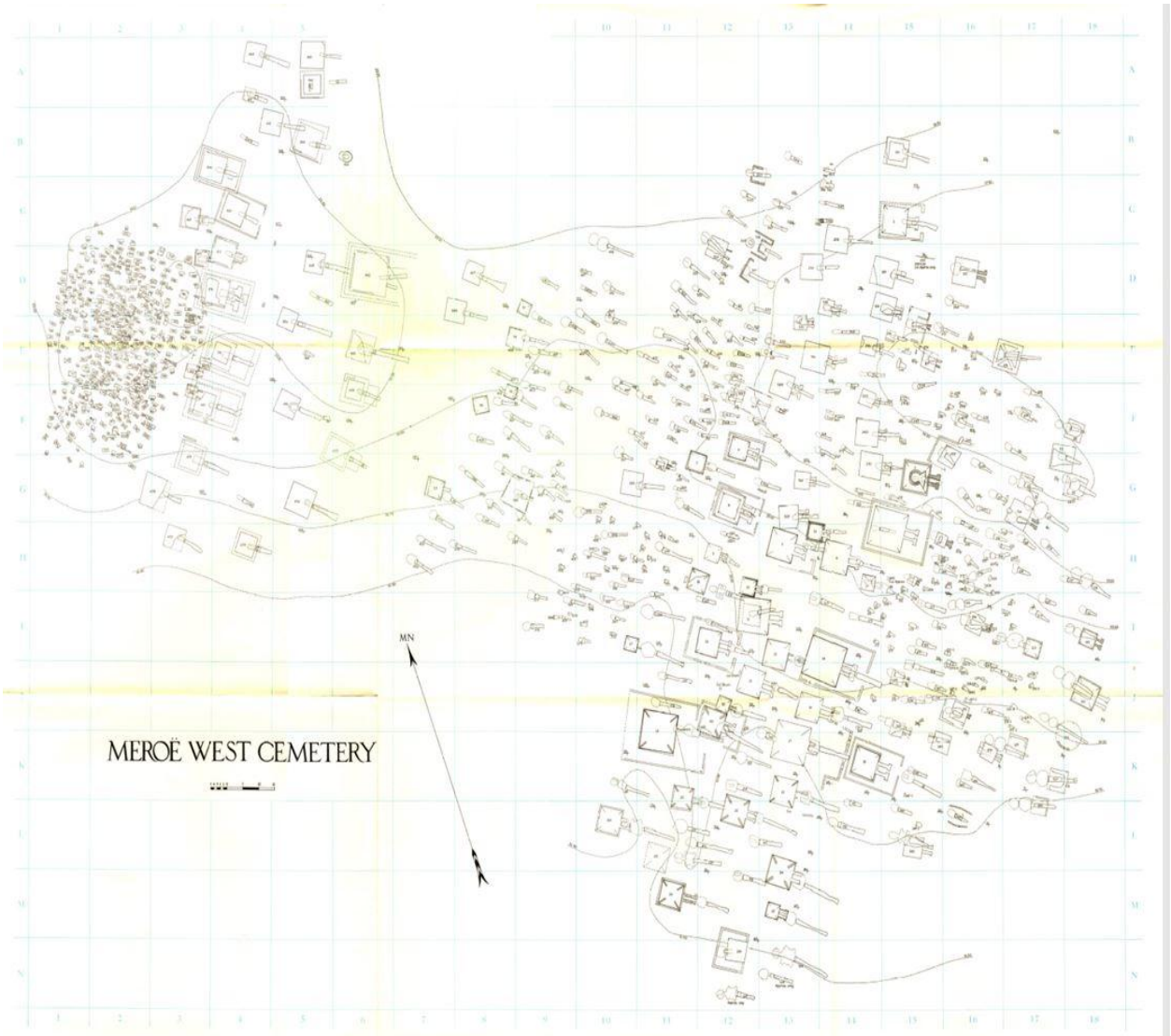

شكل (4): خارطة الجبانة الغربية بالبجراوية (دنهام،1963،471).

ومن الأسـباب التي جعلتنا نركز على معثورات المدافن الغربية من أهرامات مروي أن المدة الزمنية التي شـغلتها هذه المدافن تغطي حقبتين زمنيتين، حيث يرجح اسـتخدام هذه المدافن في الفترة الممتدة منذ منتصف القرن الثامن قبل الميلاد وحتى النصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد أي حوالي 750-275 ق.م (المرجع السابق،1963-5-4)، ونشير هنا إلى أهم المعثورات الأثرية في الجبانة الغربية على النحو التالي:

أ- مائدة قرابين من حجر الجرانيت الأبيض عليها نقش بالخط المروي المختزل ويظهر فيها أنوبيس وونفتيث من البجراوية (بج.غ. 19) صورة (رقم 15) شكل (رقم 5).

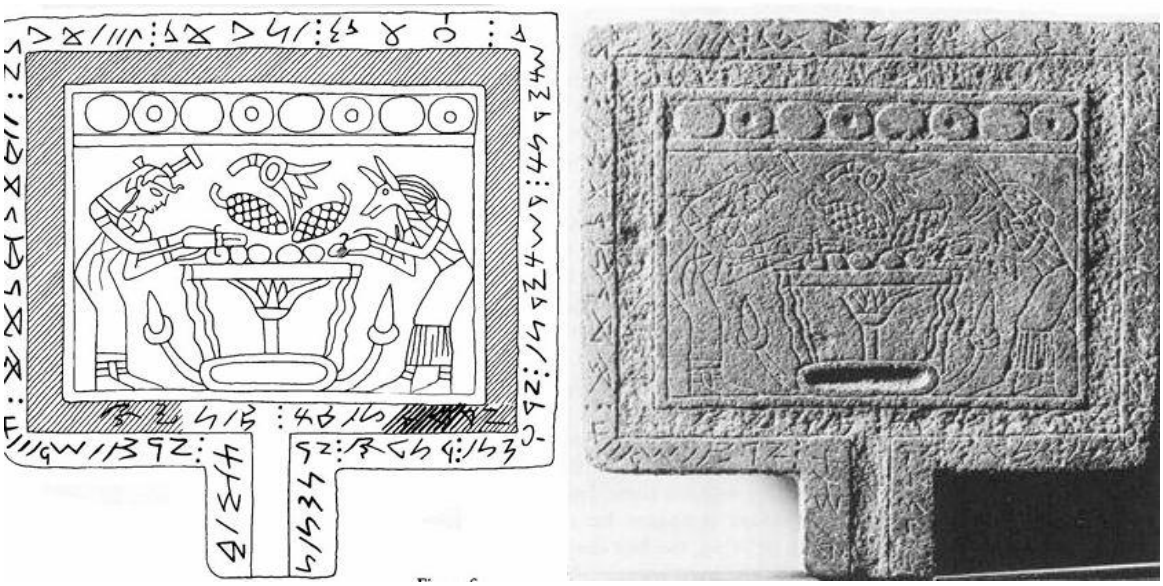

صورة (15)، شكل (5): مائدة قرابين من بج غ 19 (المرجع السابق،81).

ب- مسلة صغيرة من حجر الجرانيت الأسود من البجراوية (بج. غ 19)، عليها نقش بالخط المروي المختزل (النص الداخلي غير مقروء) صورة (رقم 16) شكل (رقم 6).

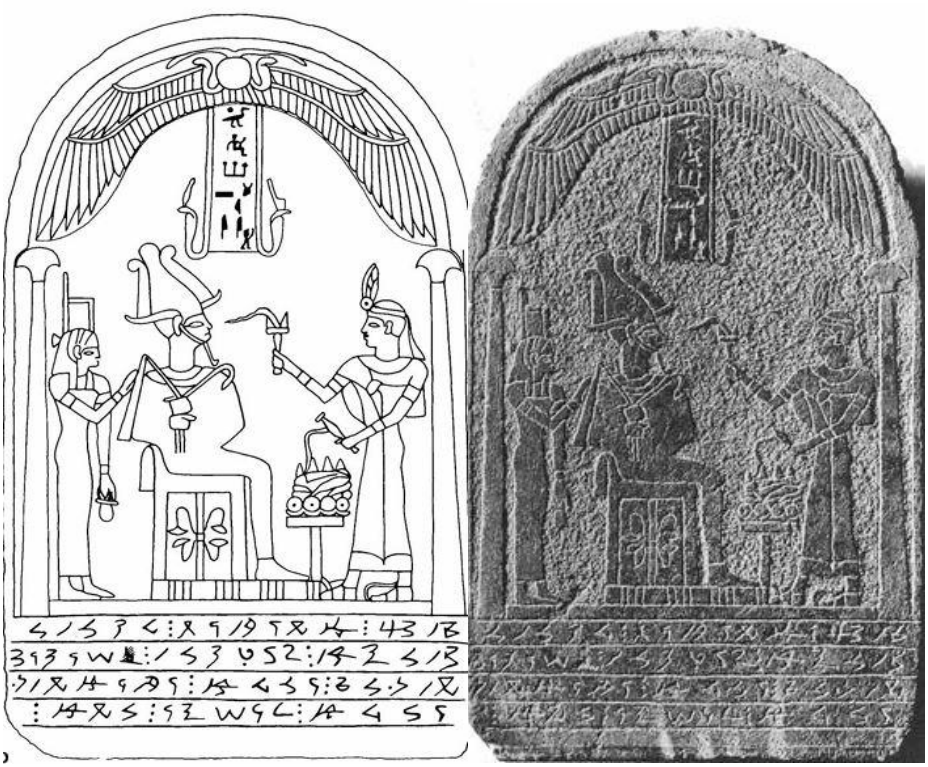

صورة (16)، شكل (6): مسلة من الجرانيت من بج غ 19 (المرجع السابق،80).

ج- حلي ذهبية من البجراوية الغربية رقم 179، يعود تاريخها للقرن الأول الميلادي صورة (رقم 17).

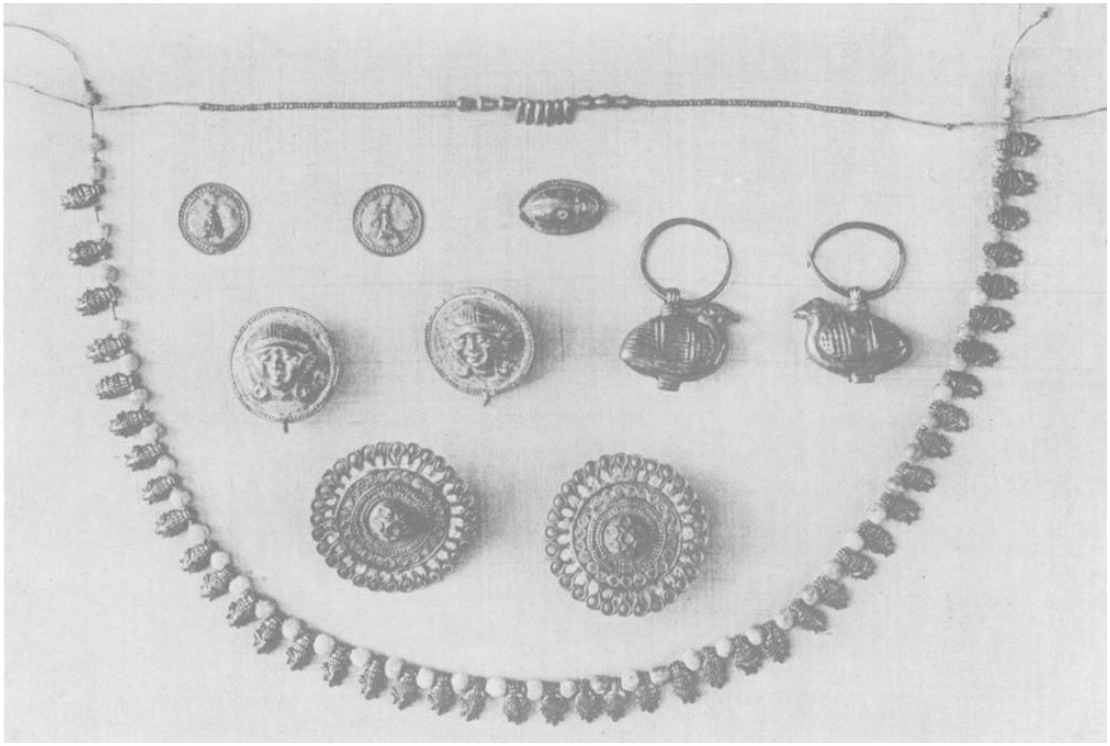

صورة (17): حلي ذهبية من بج غ 179(المرجع السابق اللوحة 8).

د- حلي ذهبية من البجراوية غرب رقم179 صورة (رقم 18).

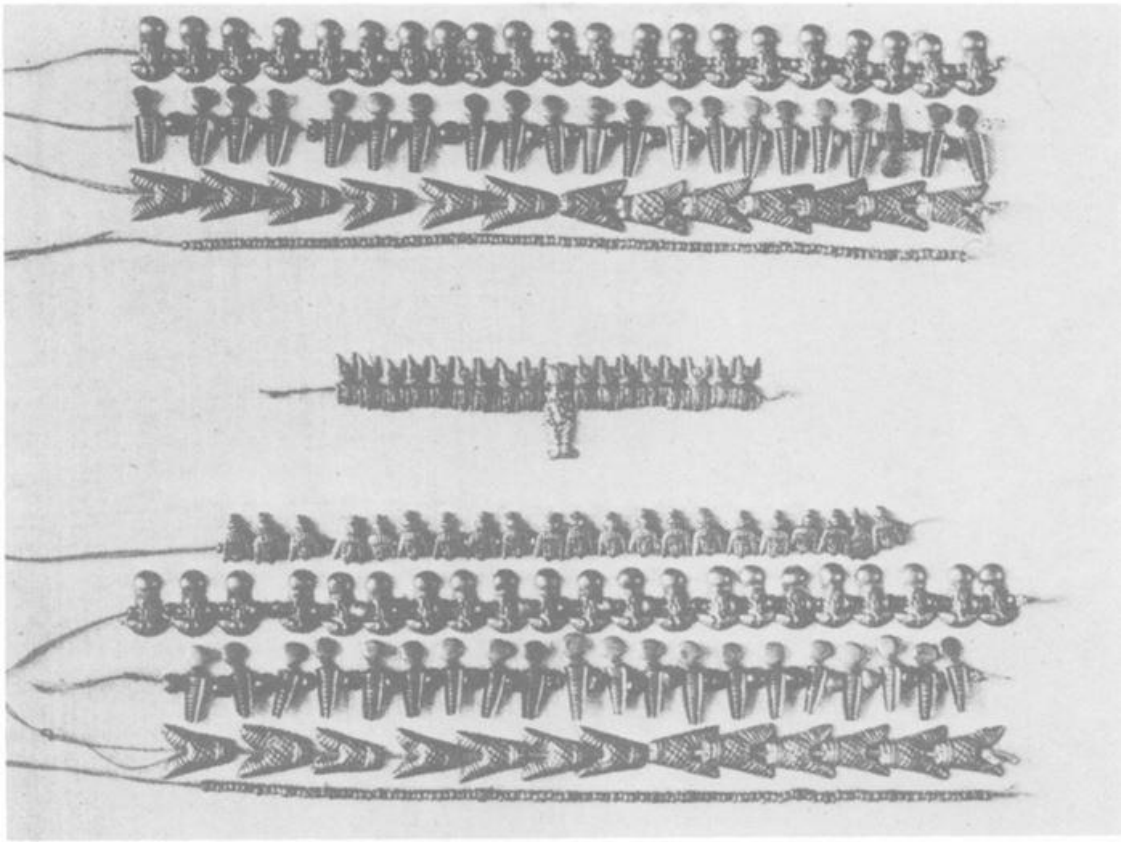

صورة (8): حلي ذهبية من بج غ 179 (المرجع السابق اللوحة 9).

النتائج والمناقشة:

أضحى علم الآثار يعتمد اعتماداً كبيراً على دراسة المدافن، لا سيما مع تطور المناهج والتقنيات الحديثة في هذا المجال منذ مطلع ثمانينيات القرن العشرين. يهدف هذا التوجه إلى استخلاص تفسيرات منطقية للتنوعات والتشابهات الملحوظة في عادات الدفن المختلفة والمعثورات الاثارية الموجودة بالمدفن نفسه. ونتيجة لذلك، اكتسبت المدافن مكانة المصدر المعلوماتي المحوري في دراسات علم الاثار. وقد بذلت جهود حثيثة لتوسيع نطاق فهم الثقافات وتفسيرها بالاستناد إلى تحليل عادات الدفن السائدة فيها.(Harrold, 1980: 195) وازدادت أهمية الدراسات التي تتناول طقوس الدفن لما تعكسه من جوانب اجتماعية هامة، تشمل تحديد الجنس، وتقدير العمر، والمكانة الاجتماعية والاقتصادية للمتوفى، مما أفضى إلى ظهور نظريات وفرضيات متعددة تسعى إلى تفسير هذه الظاهرة. وفي هذا السياق، يمكن التأكيد على الارتباط الوثيق بين الجوانب الاجتماعية والتنوع في عادات الدفن (Binford, 1971) وتتجلى هذه العلاقة بوضوح في الحضارة السودانية، حيث تميزت مدافن الملوك والملكات بخصائص هرمية وثرية من حيث الأثاث الجنائزي، في حين اقتصرت مدافن عامة الشعب على قبور بسيطة ومحتويات جنائزية متواضعة مقارنة بمدافن الطبقة الحاكمة (.Dunham,1950;1957; 1963)وعليه، يتطلب تحليل عادات الدفن دراسة معمقة للسياق الاجتماعي الذي نشأت فيه. كما أن الاختلافات في ممارسات الدفن تحمل دلالات جوهرية، إذ تعكس الهوية الاجتماعية للمتوفى. فعلى سبيل المثال، قد يعزى التباين في أساليب الدفن إلى الاختلافات في الأنظمة والطبقات الاجتماعية والاقتصادية ((Tainter, 1978 أكثر من ارتباطه بالمعتقدات الدينية والتي بلا شك شكلت محورا رئيسياً في ظهور المدفن نفسه.

أيقن علماء الآثار الأهمية البالغة التي تكتسبها المدافن في سياق البحوث والدراسات الأثرية، وذلك بصرف النظر عن حجمها أو نطاق محتوياتها الجنائزية. إذ يكمن المعيار الأساسي في قيمة المعلومات التي يمكن استخلاصها من هذه المدافن، سواء أكانت قد تعرضت للنهب والسرقة في عصور سابقة أم لا. وفي معظم الحالات، توفر المدافن التي يتم العثور عليها في حالتها الأصلية معلومات غزيرة حول الأوضاع السائدة في العصور الماضية. أما المدافن التي اكتُشفت مفتوحة سابقًا، فهي تمثل أيضًا مجالًا خصبًا للدراسات الأثرية، حيث تقدم معلومات، وإن كانت نسبية، عن تسلسل الأحداث والظروف التي كانت قائمة في تلك الحقبة، بما في ذلك المعتقدات الدينية والممارسات الاجتماعية والعادات والتقاليد المختلفة.

ولقد تعرضت مقابر الكرو للنهب الكامل في العصور القديمة، وهو مصير مشترك للقبور الثرية خاصة الاهرامات في وادي النيل. واستمرت عمليات السلب هذه، التي بدأت بعد فترة وجيزة من إغلاق غرف الدفن، وبشكل دوري حتى العصر الحديث. في الكرو ونوري والبجراوية، وربما في الكرو أتاح الحجم المحدود نسبياً لأماكن الدفن إجراء عمليات بحث شاملة من قبل اللصوص، وهو ما كان أكثر سهولة مقارنة بالمقابر الملكية الأكبر حجماً. ومع ذلك، تم العثور على عدد من المشغولات اليدوية وبقاياها في الموقع(Reisner 1921) .

من خلال هذه الدراسة يمكن القول ان هنالك العديد من اوجه الشبه والاخلاف في المعثورات التي التي تم العثور عليها في المدافن الملكية الكوشية المختارة كما هو موضح في الجدول (1) :

جدول (1): مقارنة بين المدافن الملكية الثلاثة حالة الدراسة.

المدفن	الكرو رقم 17 (الملك بيي)	نوري رقم 1(الملك تهارقو)	البجراوية الغربية
الموقع	جبانة الكرو/ قرية الكرو	جبانة نوري، قرب جبل البركل	مروي، غرب الجبانة الشرقية
الفترة التاريخية التقريبية	بداية القرن 8 ق. م	القرن 7 ق.م	حوالي 275–750 ق. م
الملك المدفون	الملك بيي	الملك تهارقو	غير محدد (ملوك ونبلاء)
العمارة	هرم صغير من الحجر الرملي النوبي مع غرفة دفن	هرم ضخم بتصميم متقن	أهرامات صغيرة/متوسطة متنوعة
الطقوس المعمارية	تأثير مصري + محلي	مزج بين المصري والكوشي	تقاليد مروية محلية
أهم المعثورات	جرتان كانوبيتان حامل قربان من البرونز مركب من أكثر منقطعة 56 تمثال شوابتي من القاشاني سلطانيات من البرونز أربعة أغطية لجرار كانوبية من الحجر الجيري الأبيض	تميمة من الذهب برأس كبش يعلوها قرص الشمس وثعباني الكوبرا تميمة من الذهب على هيئة صقر يقف على قاعدة أعلاه دلاية دائرية تميمة من الذهب على هيئة عامود خاتم من الذهب عليه نقش غائر يمثل شكل العين ثلاث أزواج من عيون الودجات أكثر من 1070 تمثال شوابتي	مسلة صغيرة من الجرانيت الأسود من البجراوية غرب رقم19، نقش عليها بالخط المروي المختزل (النص الداخلي غير مقروء) مائدة قرابين من الجرانيت نقش عليها بالخط المروي المختزل ويظهر فيها أنوبيس ونفتيث من البجراوية غرب رقم 19
النقوش والكتابات	لا توجد واضحة	هيروغليفية	الخط المروي المختزل والهيروغليفي
المواد المستخدمة	قاشاني، برونز، لازورد	مرمر، ذهب، جرانيت، حديد	جرانيت، ذهب
الجانب الديني/الرمزي	معبد جنائزي	قرب جبل البركل المقدس	رموز دينية ومائدة قرابين

ومن خلال الاطر والنظريات التي وضعت لتفسير المقابر الكوشية نجد أن رايزنر قد تبنى اعتقاداً بإمكانية تحديد تسلسل زمني تقريبي للعائلة المالكة في كوش. واستند في منهجه على جملة من المعايير الأساسية، من بينها محاولته وضع نظام لتسلسل الأهرامات وربطه بأسماء ملوك كوشيين مفترضين، مع تخصيص تاريخ تقريبي لكل ملك. وخلص رايزنر إلى أن أقدم الأهرامات شغلت المواقع الأفضل، في حين أن أسوأ المواقع في الجبانة خصصت للملك الأخير في التسلسل .وبتحليل معمار كل هرم، وبالاستناد إلى التغيرات الطارئة على أساليب البناء، قام رايزنر بتقسيم الأهرامات إلى مجموعات، مع افتراض أن الملوك الذين دفنوا فيها حكموا في تعاقب. ومن خلال دراسة محتويات القبور ومقارنتها، استنتج أن الهرم ومحتوياته يمثلان نتاج عمل جيل واحد من الحرفيين. وتبعاً لذلك، كان قبر الملك اللاحق يُبنى جزئياً بواسطة نفس الحرفيين، مع استبدال بعض كبار السن بآخرين جدد. وعلى الرغم من بقاء بعض المواد الجنائزية دون

تغيير في القبور المتعاقبة، فقد شهدت مواد أخرى اختلافات. ونتيجة لذلك، احتوى كل هرم لاحق على بعض المواد المطابقة لتلك الموجودة في القبر السابق. وبالاعتماد على هذه المحتويات، بنى رايزنر فرضيته التي تنص على أن الملوك الأقوياء والأكثر ثراءً حظوا بالأهرامات الأفضل. اي أنه كانت الأهرامات الأكثر إتقانًا مخصصة لفترة مبكرة، في حين أن الأقل جودة أو غير المكتملة كانت تخص أولئك الذين دفنوا لاحقًا، بعد فترة تقارب سبعة عشر عامًا. ولقد واجه رايزنر بعض الصعوبات في تحديد مواقع مجموعتي أهرامات البركل. واستخدم لتأريخ المقابر معطيات من نقوش جبل البركل، بالإضافة إلى نصوص أخرى اكتُشفت في مصر، مستندًا إلى الأساليب التالية: مقارنة أشكال الأهرامات وتقنيات تشييدها. واخضاع التماثيل الجنائزية (الشوابتي)، والأواني المرمرية، والمسلات، وغيرها من الموجودات في الأهرامات أو بالقرب منها، لمنهج تصنيفي. وتحليل تصنيفي لموضوعات القرابين، بما في ذلك الفخار وجميع الألواح الممكنة، سواء المنقوشة أو غير المنقوشة، والأسلحة وغيرها. بالإضافة الي مقارنة المواقع الخاصة بالأهرامات (Reisner, 1917). يتضح كذلك أن رايزنر اعتبر المدافن محددات كرونولوجية بحتة. وعلى الرغم من الجهد الذي بذله رايزنر في تنقيب هذه المدافن، إلا أنه ظل مقيدًا بتفسيره للجبانات من خلال منهجه النظري الذي أسس من خلاله ترتيب الثقافات التي درسها خلال الحملة الأولى. فقد تجاهل الأدلة القوية على اختلاف هذه الحضارة عن نظيراتها في الشمال، سواء في بعض أنماط الدفن أو المواد الأثرية (صادق وعباس 2006م)

بينما استخدم جريفت منهجًا مختلفًا لدراسة الجبانات الكوشية، وذلك في حفرياته في جبانة صنم أبو دوم (1922-1923) التي تقع بالضفة الغربية للنيل مقابل جبل البركل بذل جريفت جهدًا في تقسيم المدافن إلى أنواع حسب البناء الداخلي لها. كما دعّم جريفت النتائج التي توصل إليها بالدراسات التي أُجريت الاثاث الجنائزي والذي اثبت علي الرغم من سيادة العناصر المصرية فيه بقاء العناصر غير المصرية لفترة حتى نهاية الفترة النبتية (Griffiith 1923) .تعامل جريفت مع المقابر التي تفتقر إلى معالم معمارية واضحة، على عكس رايزنر الذي اعتمد بشكل أساسي على البناء الفوقي في تحديد التسلسل الزمني لعمليات الدفن في الكرو وغيرها من المدافن الكوشية البارزة التي قام بدراستها. يمكن اعتبار هذه المدافن دليلاً على وجود ارتباط وثيق بين الشكل الخارجي للمدفن، على الأقل في المملكة الكوشية، والمكانة الاجتماعية للمتوفى، وذلك من خلال الأثاث الجنائزي المصاحب له .وبناءً على ذلك، يمكن استنتاج أن أبرز ما يميز المدافن المروية هو تطبيق مبدأ التمايز الاجتماعي في الدفن، حيث تظهر امتيازات محددة تعكس التمايز بناءً على العمر والجنس والنسب داخل المجتمع. تتجلى الاختلافات أيضًا في رتبة المدفون، خاصة فيما يتعلق بالسلطة والنفوذ والمكانة الاجتماعية. عند مراجعة تاريخ التنقيبات في المدافن المؤرخة للفترة المروية، وملاحظة التباين الواضح في أنماط الدفن، يتضح الاعتماد الكلي في كثير من الأحيان على الأثاث الجنائزي لتحديد مكانة المدفون.

وبناء على هذه الدراسة يمكن القول ان المعثورات الاثارية بالمدافن الكوشية تلقي الضوء على العديد من جوانب الحياة التي شهدتها فترتي نبتة ومروي موضوع الدراسة والتي يمكن ان تتمثل في:

الأهمية السياسية:

المعثورات الأثرية في هذه الأهرامات السودانية تسهم في معرفتنا بالنظم السياسية والإدارية في الحضارة السودانية القديمة، فتشير القطع الذهبية والبرونزية من خلال ما تحتويه من نقوش أو رموز إلى أسماء الملوك والحكام، إضافة إلى ذلك، تُظهر هذه المعثورات الارتباطات السياسية والتبادل الثقافي بين مملكة كوش والأقطار المجاورة، خاصة مصر، إذ كان هناك تأثير متبادل بين الحضارتين في مجالات عدة أبرزها السياسة والدين.

الملك بيي يحتوي مدفنه على هرم مائل صغير الحجم نسبيًا، ويضم غرفة دفن تحت الأرض، ومجموعة من تماثيل الأوشابتي المصنوعة من القاشاني والطين المحروق ومطلية بالجص، تحمل نقوشًا هيروغليفية تسجل أسماءه وألقابه، وعقد عُثر على بقايا خمسة خيول مدفونة بجوار المدفن، وهي مرتبطة بطقوس ملكية تدل على علو مكانة الملك وارتباطه بالسلطة الإلهية، وقد فسّرها البعض على أنها ترمز إلى العربة الملكية والجيش المرافق في الحياة الأخرى (Reisner, 1922). إن دفن بعانخي وفق الطقوس المصرية الكلاسيكية (أوشابتي، كتابة هيروغليفية، بناء هرمي) يشير إلى تبنٍّ سياسي واعٍ للنموذج المصري لتأكيد شرعيته كحاكم

لمصر وكوش. وهذا يعزز مضمون نقوشه في "لوحة النصر" التي تحدث فيها عن حملة إعادة السيطرة على مصر قائلاً:

أنا ملك كوش، وابن آمون، وكل الملوك ركعوا أمامي، كما ركع البحر أمام رع"

هذا التصور السياسي يظهر بوضوح في المعثورات، حيث نُظر إلى بعانخي ليس كملك محلي، بل كـ "فرعون شرعي" لمصر، وهي رسالة سياسية موجهة للنخب المصرية والكوشية على السواء (Dunham, 1950).

في حالة معثورات مدفن الملك تهارقو فإنها تعكس مكانته السياسية وسلطته الواسعة ، فتصميم المدفن تحت الأرض في حد ذاته يشبه الأوزيريون في أبيدوس، مما يشير إلى أن تهارقا قصد إظهار نفسه كأوزوريس جديد، أي الملك الإلهي الذي يعيد الحياة والنظام (Leclant, 1986)، كما أن المعمار المتقن والضخم للمقبرة يعكس رغبة الملك في تخليد سلطته وتوسيع هيبته، بل واستخدام المدفن نفسه كوسيلة دعائية لتمديد تأثيره بعد موته، خاصة في ظل الصراعات مع القوى الآشورية شمالًا (Török, 1997).

الأهمية الدينية:

أن فكرة الدفن في جوهرها فكرة دينية، ارتكزت بشكل اساسي علي الدين والمتعقدات التي كانت سائدة لدى المجموعات البشرية في الماضي، وسواء كان القبر حفرة بسيطة و صغيرة او كوم و هرماً كبيرا يحمل بعدا دينياً واضح تبلور وتطور مع مرور الزمان وتعقد مع تطور فكرة الدين نفسها ومرتكزاتها والتي بلا شك تمثلت بصور متعددة عاكسة فكرة الحياة الأخرى والبعث وهي فكرة قديمة قدم الانسان نفسه، وبالتالي تتطلب هذه الحياة اعداد و أدوات تصاحب الميت في رحلته الطويلة هذه وربما من هنا نشأت فكرة الاثاث الجنائزي، والتي لا بلا شك تعكس الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والدينية. ولعله أن جاز لنا القول، أن تطور الأثاث والمعثورات الجنائزية في مقابر السودان منذ فترات ما قبل التاريخ مروراً بالمجموعات الثقافية وما قبل كرمة وكرمة ونبتة ومروي هو تطور لفكرة الدين نفسها في السودان القديم وتقديس لهذا المدافن.

وبلا شك كانت الأهرامات السودانية أماكن مقدسة انعكست من خلالها طقوس الدفن الجنائزية والعقائد الدينية، أبرز مكتشفاتها هي موائد القرابين، التي كانت تستخدم كجزء من الطقوس الجنائزية لتكريم الأرواح وتوفير الطعام والشراب للمتوفى في الحياة الآخرة. كما عكست المعثورات الذهبية مثل التماثيل أو الحُلي طقوس العبادة والتقرب إلى الآلهة، مما يفسر المعتقدات الدينية العميقة التي كانت سائدة في ذلك الوقت، وتشير هذه المعثورات إلى أن الدين كان له دور محوري في الحياة اليومية للمجتمعات السودانية القديمة، وكان الدين منظمًا للعديد من الطقوس الاجتماعية والجنائزية.

الأهمية الاقتصادية:

لا شك ان الاقتصاد لعب دوراً محورا في الحياة الدينية وهو امر يمكن ملاحظته في تطور الاثاث والمعثورات الجنائزية في المدافن منذ عصور ما قبل التاريخ في السودان، ولعل الفرضية القائلة بانعكاس الوضع الاقتصادي علي الاثاث الجنائزية صحيحة لحد ما، اي بعبارة أخرى أن الاثاث الجنائزي وكميته يشير الي الوضع الاقتصادي والاجتماعي. وهذه فرضية طبقت في تفسير العديد من المدافن في السودان خاصة تلك التي تعود الي فترات ما قبل التاريخ (Krzyzaniak 1992; Caneva 1983;1988;1994; Reinold 1987;1991) اما في دراسته للمدافن الكوشية في كل من الكرو ونوري والبركل والبجراوية فقد اعتقد رايزنر انه بنى تاريخ مملكة كوش اعتمادا علي الدلائل الاثارية وكشف عن الاستمرارية التاريخية للمملكة من الاسلاف الي السقوط (Reisner 1919) وكان منهجه مستنداً علي مبدأ التوزيع والتتابع الطبوغرافي للمدافن وكان مهتم جدا بشكل رئيس بالموقع و بنظام وتاريخ القبور الملكية ولذلك اهمل بعض السمات المهمة مثل الانظمة الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية (صادق وعباس 2006م).

وبالرغم من اهماله للجوانب الاقتصادية في منهجه الا اننا نجده يشير صراحة الي كيف ان ملوك وملكات المدافن الكوشية خاصة في الكرو قد سيطرو علي الذهب ومصادره بناء المعثورات التي وجدها في هذه الاهرامات حيث يقول:" لقد سبق أن أشرت إلى حبات الخرز الذهبي التى وجدناها في رديم قبر السلف الأول والتي يعادل وزنها ثمانية وثلاثين جنيهاً انجليزيا ذهبيا. كذلك تم التقاط خرزات كبيرة من الذهب ذات قيمة جوهرية من تحت الأنقاض في قبرين ركاميين مبكرين، وفي احدهما تمثال صغير من الذهب الخالص، بارتفاع

ثلاثة سنتيمترات، ومجموعة كبيرة من الذهب الكبيرة المنقوشة بنص سحري. الوزن الأصلي للذهب الخالص في هذه القبور الركامية كبير بشكل مدهش مقارنة بهذه القبور الصغيرة. علاوة على ذلك، تدل شظايا من أواني الالباستر الناعمة والقاشاني المزخرف المصنوع في مصر على وجود جماعة غنية. وهكذا فإنه من الواضح أنه كانت لقادة هذه الأجيال المبكرة سيطرة كبيرة على مصادر الذهب وكذلك الحصول على الصادرات المصرية. وتكمن سر أهمية السودان في الإمبراطوريتين الوسطى والحديثة لمصر وسلطة الحكم الملكي في الوضع الجغرافي لهذه الأراضي الجرداء، وهو وضع أعطي السلطة الحاكمة السيطرة على استغلال حقول الذهب في الصحراء الشرقية، وعلى طرق التجارة بين مصر وأفريقيا الوسطى. تدل شظايا المصنوعات التي عثر عليها في قبر السلف الأول على وجوب ممارسته لنوع من السلطة على هذه الأراضي والطرق، وربما في البداية باعتباره مجرد زعيم قبلي لبضع مئات من المقاتلين يمارسون الابتزاز على حركة المرور في مصر" (Reisner,1921)

توضح المعثورات الذهبية والبرونزية كالأواني والأختام والأجراس والقلائد الازدهار الاقتصادي الذي شهدته مملكة كوش خلال فترات مختلفة من تاريخها، حيث كانت المعادن الثمينة مثل الذهب والبرونز تُستخدم في صنع الحُلي والتماثيل، مما يعكس الاستفادة من الموارد الطبيعية التي كانت متاحة، مثل الذهب الذي اشتهرت به كوش، وكذلك المعادن الأخرى مثل الحديد، مما كان يسهم في تعزيز الاقتصاد المحلي ودعم القوة السياسية للملوك، وقد تميزت مروي عن غيرها من الأقاليم الأفريقية المجاورة لها بصناعة الحديد، الذي يعتبر من أبرز الموارد التي استغلتها مروي بشكل مكثف، من حيث استخراجه وتصنيعه واستخداماته المختلفة، وكذلك دوره في تعزيز الاقتصاد المروي. ما أسهم في ازدهارها الاقتصادي وقوتها العسكرية.

ويُعتقد أن مروي كانت من أوائل المدن في إفريقيا جنوب الصحراء التي طورت تقنيات صهر الحديد، حيث تشير الأدلة الأثرية إلى وجود أفران لصهر الحديد في عدة مواقع ضمن المدينة الملكية وغيرها من مدن الضواحي حولها والتي بدأت الدراسات فيها مؤخرا وأهرها المدن الجنوبية للعاصمة مروي في كل من الحماداب والحصا ومويس (عبد المنعم احمد عبد الله 2013)، وقد أظهر التنقيب الأثري وخاصة أعمال البريطاني بيتر شيني منتصف القرن الماضي عن وجود كميات ضخمة من خبث الحديد، ما يدل على إنتاج واسع النطاق. ويُرجّح أن خامات الحديد كانت تُجلب من المناطق القريبة مثل جبال البحر الأحمر ووادي العلاقي ومن مناطق أقرب داخل إقليم (جزيرة مروي) نفسها وأبرزها في (جبل أم علي) كما كشفت عنه اختبارات كلية لندن الجامعية في قطر (مؤخرا).

ونجد انه على مدى فترة طويلة من الزمن، ارتبط اسم مروي ارتباطًا وثيقًا بتاريخ صناعة الحديد في إفريقيا، حتى أصبحت تُعد رمزًا رئيسيًا لهذه التقنية القديمة. ففي أوائل القرن العشرين، أطلق عليها البعض لقب "برمنغهام إفريقيا"، تعبيرًا عن دورها البارز كمركز لإنتاج الحديد. إضافة إلى الحديد يُعد الذهب من أبرز الثروات المعدنية التي اشتهر بها السودان القديم، وقد لعب الذهب دورًا محوريًا في الاقتصاد والسياسة والدين خلال العهدين النبتي والمروي. تشير الأدلة الأثرية والنصوص القديمة إلى أن مناطق السودان الشمالي كانت تعرف باسم أرض الذهب (نوب)، ما يعكس مكانتها كمصدر رئيسي لهذه المادة النفيسة، كما أثبتت التنقيبات الأثرية وجود مواقع تعدين ومناجم ذهب قديمة في مناطق مثل وادي العلاقي، ووادي قبقبة (خبير،2023،17)، ووادي العشار، حيث عُثر على أدوات حجرية لطحن خام الذهب، وأحواض لغسله، ما يدل على تقنيات استخراج متقدمة نسبيًا تعود إلى ما قبل الألف الأول قبل الميلاد. كما وثقت نصوص مروية استغلال الذهب لأغراض دينية وملكية، بما في ذلك صناعة الحلي والتيجان والأواني، ودفنها في المدافن الملكية مثل قبور ملوك نبتا ومروي.

النتائج: -

1- أظهرت معثورات المدافن، مثل موائد القرابين والتماثيل الذهبية، الطقوس الجنائزية والمعتقدات الدينية العميقة لدى المجتمع الكوشي.

2- تبرز هذه المكتشفات دور الدين كمكون أساسي في الحياة اليومية، ومُنظم رئيسي للطقوس الاجتماعية والجنائزية في الحضارة السودانية القديمة.

3- تدل القطع المصنوعة من الذهب والبرونز على تطور اقتصادي كبير في مملكة كوش، استند إلى استغلال الموارد الطبيعية أبرزها الذهب والحديد.
4- يعكس وجود مواقع تعدين قديمة ومصادر ثروات طبيعية مثل الذهب والنحاس، مكانة السودان القديم كمركز اقتصادي مهم في العالم القديم خاصة في المحيط الإقليمي والإفريقي.

التوصيات:
1- الاستفادة من دراسة هذه المكتشفات في تعزيز الهوية الوطنية وإبراز مساهمة الحضارة السودانية في التاريخ الإنساني العام.
2- إجراء دارسات أكثر لمعثورات الأهرامات الغربية بالبجراوية نظراً لأنها تمثل حقبتين تاريخيتين مما يساهم في إعطاء نظرة واسعة حول منطقة مروي القديمة.
3- تشجيع الدارسين لهذا الموضوع وذلك بتوفير ورش العمل مع المختصين بداخل البلاد وخارجها حتى تتيح لهم فرصة مواكبة الدراسات الحديثة.
4- - مواصلة هذا الدراسة بدراسات أخرى تركز على معثورات الأهرامات الملوكية الكوشية وأهرامات طبقة النبلاء والأسرة الحاكمة خاصة في أهرامات البركل والبجراوية الغربية بمروي القديمة.
5 – تشجيع الدراسات متشابكة التخصصات لدراسة الجوانب المختلفة للحضارة الكوشية والحضارة السودانية القديمة.

قائمة المصادر والمراجع:

بالمراجع العربية:

- أحمد, الحسن., 2024. الترجمة الكاملة للألواح الملكية الكوشية الأجزاء (1-4). الخرطوم: دار آريثيريا للنشر والتوزيع.
- أحمد، الحسن، 2020. الملك السوداني تهارقا 690-664. ق.م حياته وآثاره في وادي النيل. الخرطوم: دار المصورات للنشر والطباعة والتوزيع.
- آدمز, وليام., ترجمة محجوب التجاني 2005. النوبة رواق أفريقيا. القاهرة: مطبعة الفاطيما.
- النور، عبد الله،2025، أوجه الشبه والاختلاف بين المدافن الكوشية، مجلة جامعة الزيتونة الدولية للنشر العلمي
- بكر, أحمد إبراهيم، 1998. تاريخ السودان القديم. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- جمال جعفر عباس الحسن,2024, دراسة المدافن الأثرية المناهج والتطبيقات، دار آريثيريا للنشر والتوزيع، الخرطوم
- دفع الله، سامية بشير، 2021. تاريخ مملكة كوش (نبتا ومروي). الخرطوم: مطبعة جامعة الخرطوم.
- دنهم، داوس، 1950. جبانات كوش الملكية. الخرطوم: جامعة السودان المفتوحة.
- شعيب، الأمين.، 2023. المضامين والدلالات التاريخية للدفن في جبانة نوري .
- صادق، أزهري مصطفى، عباس، جمال جعفر. 2006م. دور النظريات والمناهج آثارية في تفسير المدافن في السودان القديم. مجلة أدوماتو، العدد 13، ص 7-34.
- عباس، جمال جعفر. 2025. دراسة المدافن الأثرية المناهج والتطبيقات. سلسلة الدراسات الآثارية 9- دار آريثيريا للنشر والتوزيع. الخرطوم.
- عبد الماجد، حذيفة 2025. دراسة وتقييم أثر المخاطر المهددة للقيمة العالمية الاستثنائية في موقع جبل البركل، رسالة ماجستير غير منشورة
- عبد المنعم أحمد عبد الله بابكر,2013, طبيعة المدن المروية جنوب العاصمة مروي, رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الدراسات العليا, جامعة شندي, -
- عبدالله، فخري حسن. 2025م. الأثاث الجنائزي بالمدافن الملكية في جبانة الكرو الكوشية. مجلة القلزم للدراسات السياحية والآثارية. العدد 22، ص 35- 62.

- عيسى، خضر آدم، 1992. الأثاث والعادات الجنائزية الكوشية في العصر المروي. الخرطوم: مطبعة جامعة الخرطوم.
- قسم السيد، علي أحمد، 2007. الأهمية الآثارية والتاريخية لجبانة الكرو. الخرطوم، مطبعة جامعة الخرطوم.

تقارير:

- تقرير بعثة جامعة اريزونا،2018، تقرير غير منشور مقدم للهيئة العامة للآثار والمتاحف.

المراجع باللغات الاجنبية:

- Binford, L. R. 1971. "Mortuary practices: Their study and potential". Approaches to the social dimensions of mortuary practice: Memoirs of the Society for American Archaeology, Vol. 36, ed. Brown, J. A. PP. 6- 29.
- Caneva, I. 1983. Pottery Using Gatherers and Hunters at Saggai (Sudan), Rome.
- Caneva, I. 1988. El-Geili, the History of a Middle Nile Environment, 7000 B.C. A.D. 1500, Cambridge Monographs in African Archaeology 29. BAR International Series 424. Oxford.
- Caneva, I. 1994. "New Methods of Data Collection and Analysis in Sudanese Prehistoric Archaeology". In: F. Geus (ed.): Nubia Thirty Years Later. Pre-publication of Main Papers, Society for Nubian Studies, Eighth International Conference 11-17 September 2017. Lille.
- Dunham, D. 1950. The Royal Cemeteries of Kush. Vol. I. EL Kurru. Boston.
- Dunham, D. 1957. The Royal Cemeteries of Kush. Vol. IV. Royal Tombs at Meroe and Barkal. Boston.
- Dunham, D. 1963. The Royal Cemeteries of Kush. Vol. IV. The West and South Cemeteries at Meroe. Boston
- Griffith, F.L.I. 1923. “Oxford Excavations in Nubia”, LAAA.10. PP.73-171.
- Harrold, F. B. 1980 ."A comparative analysis of Eurasian Paleolithic burials". World Archaeology, Vol. 12. No.2. PP. 195- 211.
- Krzyzaniak, L. 1992. “Some Aspects of the Later Pre-historic Development in the Sudan as seen from the Point of View of the Current Research on the Neolith-ic.” In: Ch. Bonnet (ed.): Etudes nubiennes. Conférence de Genève, Acts du VIIe Congrès Internation-al d'Études Nubiennes 3-8 September 1990. Vol. I, Geneve. PP. 267-273.
- Reinold, J. 1987. "Pre- and proto-historical fossils of the French Section of the Direction of Antiquities of Sudan: the campaigns of 1984-85 and 1985-86", Archaeology of the Nile Moyen 2. Association for the Promotion of Nilotic Archaeology. Lille. PP. 17-67.
- Reinold, J. 1991. Sudanese Neolithics: Funeral History. In: W.V. Davies (ed.): Egypt and Nubia, Nubia from Prehistory to Islam, London. British Library Cataloguing in Publication Data. London. 16-29

- Reisner, G., 1918. Preliminary Report on the Harvard-Boston Excavations at Nuri. The Kings of Ethiopia after Tirhaqa. s.l.:Harvard African Studies II: 1-64..
- Reisner, G., 1923. The Pyramids of Meroe and Candaces of Ehiopia. Boston: Museum of Fine Arts.
- Reisner. (1921). The Royal Family of Ethiopia. Museum of Fine Arts Bulletin, 19(112/113), 21–38. http://www.jstor.org/stable/4169773
- Reisner. G.A. 1917. Excavations at Napata, the Capital of Ethiopia, Bulletin of the Boston Museum of Fine Arts 15, No. 89.
- Reisner. G.A. 1919. The Discovery of the Tombs of Egypt, 25th Dynasty, Sudan Notes and Records 2, PP: 29-35.
- Reisner. G.A. 1923. Excavations at Kerma, pts I-III. Cambridge.
- Tainter, J. A. 1978. "Mortuary Practices and the Study of the Prehistoric Social System". Advance in Archaeological Methods and Theory Vol. 1, ed. Schiffer, M. PP. 105- 137. London.
- Török, L., 1997. THE KINGDOM OF KUSH. LEIDEN: Koninkhijke Brill.